عندما كان سعر نفط اوبك رخيصاً، لم تكن هناك حاجة فورية للنظر في الاستهلاك العالمي للطاقة، الذي كان يقود الى استنزاف الاحتياطي العالمي النفطي أو في التراجع عنه. ثم ضاعفت اوبك، مضطرة غير مختارة، في العام ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤، أسعار نفطها أربع مرات. وقد أدت أزمات النفط والغاز إلى أنه أصبح من المستحيل الاستمرار، إلى ما لا نهاية، في الزيادة العالية للاستهلاك. وقد قبل موقف اوبك هذا إكثر، مع بدء الهبوط في عدد الاكتشافات النفطية الجديدة(*).

لقد نشأت حاجة إلى عمل جماعي من اجل وضع اسعار تتناسب مع تناقص تواجد النفط، وحاجة إلى تطوير مصادر بديلة للطاقة، ورغبة من اوبك الى اطالة عمر الانتاج اطول فترة ممكنة، وخوف اعضائها من استنفاذ بترولهم، إذا ما استمر الانتاج على مستواه الراهن. والأكثر اهمية من ذلك هو انهم، جميعاً، يواجهون التحدي الحيوي للتحول من الاعتماد على النفط الى رأس المال: البشري والمادي، القادر على ايجاد دخل متجدد، وعمالة، وعمليات تجارية كبدائل للنفط. إن حجم هذه المشكلة التي تواجه اوبك لا سابق له.

إن معظم اقتصاديات الاوبك تواجه مناخاً غير مناسب من اجل تحقيق اقتصاد حديث، مناخاً قاسياً: نقص في الأراضي الصالحة للزراعة، ماء، مصادر معدنية، ومصادر أخرى. درجة عالية من الأمية وندرة في المواهب الادارية والخبرات. وفي افضل الحالات هناك قوة عمل ماهرة ضئيلة، وكذلك نقص في الايدي العاملة غير الماهرة.

وحتى في أحسن الأحوال، كان لا بد من ان تحصل فوضى وسوء ادارة وازدواجية كبيرة في المجهود. لقد وضعت مشاريع وبرامج التنمية بسرعة، متضمنة مشاريع باهظة التكاليف، محدودة ومؤقتة الفائدة للبلد المعني. وقد كان تنسيق التنمية الصناعية، والحاجة إلى الايدي العاملة، والاسكان والماء، ومتطلبات النقل في الأغلب فوضوياً(٢).

لقد كانت القضية الملحة التي واجهت الدول المصدرة للنفط، في العام ١٩٧٤، هي بناء الموانىء ووسائل النقل، لاستيعاب الواردات واسعة الزيادة، من اجل الاستهلاك واغراض التنمية؛ الناجمين عن زيادة عائدات النفط. ولم يكن هذا ليتم بدون صعوبات جمة وبتكاليف باهظة جداً. فقد تم، مثلاً، توسيع موانىء ومطارات بما يزيد عن الحاجة. كذلك صدرت التعليمات بانشاء مؤسسات صحية، وغالبا بدون الالتفات الى حاجتها من الموظفين، وبدون اعتبار مستوى استغلالها او ثمن ما ستكلفه في المستقبل(٣).

وليس هناك داع الى تقديم قائمة بذلك، فان الكثير كان خطأ، ولكن الكثير كان صواباً ايضاً. ان النقطة الأساسية هي أن عدداً من اهداف التنمية قد تم الوصول اليه، لكن السجل يبقى محدوداً. وتبقى هناك بعض المشكلات الأساسية.

لقد حاولت الدول المصدرة للنفط القيام بعملية الانتقال من الانتاج الى التصفية، لإيجاد سلع بتروكيموية للتصدير ولتموين ناقلات النفط. ان رغبة الدول المصدرة من اجل

---

* والواقع أن مضاعفة اسعار النفط اربع مرات في العام ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤ لا يعد، من وجهة نظر تاريخية، كبيراً. إذ أن زيادة اسعار النفط في العام ١٩٧٧، اذا ما قيست بالأسعار التي كانت سائدة في العام ١٩٥٠، لا تساوي سوى نمو سنوي مقداره ٧,٥٪ في حين أن المعدل الحقيقي للنمو هو أقل بكثير.